

**دراسة وصفية لأعلام النثر في مخطوط**  
**(جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام) للشيزري.**  
د. شعبان حسن غالي<sup>(1)</sup>

لابد لنا ونحن في عتبة هذا البحث من التعريف بمخطوط (جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام)، ومؤلفه الشيزري.

أولاً: المخطوط

يعدُّ هذا المخطوط من كتب المجاميع التي تميزت بالجمع بين الشعر والنثر، وقد قسّمه مؤلفه على ستة عشر كتاباً اشتملت على مختارات من النظم والنثر، فالجميع مئة وستون باباً، ولم يختار المؤلف في هذا المخطوط شيئاً من شعر الجاهليين، ولا من نثرهم، ولذلك سمّاه (جمهرة الإسلام). وفي هذا المخطوط نصوص من الأدب العالي شعراً ونثراً لا تكاد توجد تامة في غيره من المظان.

وتوجد نسخة من هذا المخطوط في مكتبة مركز جهاد الليبيين في طرابلس، وقد طبعت بالتصوير عن المخطوط رقم 287، مكتبة جامعة ليدين، هولندا.

ثانياً: المؤلف

هو أمين الدين أبو الغنائم مسلم بن محمود الشيزري<sup>(2)</sup>، نسبة إلى قلعة شيزر<sup>(3)</sup>، وقد نشأ هذا الأديب في دمشق نشأة علمية في كنف والده الذي كان

---

1 - جامعة طرابلس - كلية التربية جنزور قسم اللغة العربية

2 - مخطوط جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام، للشيزري، وطبع بالتصوير عن المخطوط رقم 287، مكتبة ليدين هولندا، 1986م/1/1، ووفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس دار الثقافة، بيروت/2/525 .

3 - شيزر: قلعة بالشام قُرب المعرة. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، 383/3 .

أديباً فاضلاً بارعاً<sup>(1)</sup>، وله شعر حسن، ويحفظ أشعاراً كثيرة، وكانت له حلقة بجامع دمشق يقرئ فيها النحو<sup>(2)</sup>.

وقد ارتبط الأديب الشيزري بالملك المسعود آخر ملوك الأيوبيين على اليمن، وأكثر من مدحه حتى صار من خاصته، فصنّف لخزائنه هذا المخطوط القيم<sup>(3)</sup>، ولم يكن هذا المخطوط وحده من مؤلفات الشيزري بل ألف كذلك كتاب ((فريدة الزمان))، وقد ذكره في جمهرته<sup>(4)</sup>، كما صنّف أيضاً كتاب ((عادات النجوم)) الذي ذكره صاحب الأعلام<sup>(5)</sup>.

وقد ظلّ هذا الأديب مخلصاً للملك المسعود، يحظى بتقديره واهتمامه حتى وفاة الشيزري بعد سنة 622هجرية<sup>(6)</sup>.

يعد هذا البحث دراسة وصفية استقصائية تحليلية لمخطوط من المخطوطات الأدبية القيمة.

فقد كان للنثر الخطابي والكتابي تناول متميز في مخطوط (جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام) ومنهج مطرد يبرزه مؤلفه الشيزري ، من خلال ذكر أعلامه وعلى ضوء نتاجهم الذي تميزوا به، والشيزري في اختياراته النثرية يسير في دروب تتسع أو تضيق وفق شخصية الناثر في فنه، كما تتنوع وتتعدد الاختيارات النثرية، وأظن أن هذا المنهج التألّيفي من المؤلف جعله

---

1 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1930م، 358/5.

2 - إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1986م، 273/3 .

3 - مخطوط جمهرة الإسلام، 2/1، الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة العاشرة، 1992م، 323/7.

4 - مخطوط جمهرة الإسلام، مصدر سابق 524/2.

5 - الأعلام، مصدر سابق 223/7.

6 - المصدر نفسه، والجزء، والصفحة ذاتهما .

ليتكه به متأمل كتابه ،ولا يراه مقصورا على أسلوب واحد فيمله ،فالدواعي ((إنما تتبع لتصفح الكتاب إذا كان مفننا))<sup>(1)</sup>.

وينقسم النثر وأعلامه في هذا المخطوط على جانبين، النثر الخطابي، والنثر الكتابي.

أولاً: النثر الخطابي.

في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي نجد من أعلام النثر في هذا المخطوط:

1. الإمام علي بن أبي طالب.

في كتاب الزهد من المخطوط.

أورد الشيزري خطبة للإمام علي في الوعظ يقول في مفتحتها:

((الحمد لله فاطر الخلق، وفالق الإصباح، ومنشر الموتى...))<sup>(2)</sup>.

ب. في كتاب الشكوى من المخطوط .

ذكر الشيزري خطبة من خطب الإمام يقول في بدايتها ((فرض الجهاد عظمه، وجعله نصرته وناصره، والله ما صلحت الدنيا قط ولا الدين إلا

به...))<sup>(3)</sup>.

ويذكر صاحب المخطوط أن هذه الخطبة قالها الإمام علي عند مسيره إلى الشام .

ج. في كتاب المثلث من المخطوط.

والمقصود بالمثلث - كما ذكر الشيزري - النص المشتمل علي ثلاثة أغراض<sup>(4)</sup>.

وقد أورد المؤلف خطبتين للإمام علي:

1 - وفيات الأعيان ، مصدر سابق 20/1.

2 - مخطوط جمهرة الإسلام، مصدر سابق، 179/1.

3 - المصدر السابق 373/2.

4 - ينظر: السابق 409/2.

الأولى، وقد وردت كذلك في نهج البلاغة للشيخ محمد عبدة (1) لكنها في مخطوط الجماهرة أوفى مما يزيد من قيمته الأدبية وقد جاء في مقدمتها (الحمد لله مبتدأ حقائق الحمد...) (2).

كما ذكر مؤلف المخطوط خطبة ثانية للإمام تتعلق بالتوحيد والعدل والإيمان جاء في بدايتها (الحمد لله الذي لا عن شيء كان وجوده في قدمه وديموم أزله...) (3).

ومما يسترعي الانتباه أن هذه الخطبة قد أخل بها نهج البلاغة للشيخ محمد عبده، كما أخل بها نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وأخل بها أيضا في ضلال نهج البلاغة شرح محمد جواد مغنية، مما يرفع من القيمة الأدبية لمخطوط جماهرة الإسلام.

2. أبو زبيد الطائي:

أورد له الشيزري وصفا للأسد في حضرة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وبداية ذلك الوصف (رأيت منه منظرا شنيعا، وشهدت له مشهدا فظيعا، لا يبرح ذكره يتردد في قلبي...) (4).

ونجد له وصفا آخر للأسد في حضرة معاوية بن أبي سفيان، يقول في بدايته: (له عينان حمراوان كوهج النيران...) (5)، وهذا النص من النصوص التي تفرد بها مخطوط جماهرة الإسلام .

ويبدو أن أبا زبيد الطائي كان متخصصا في هذا النوع من الوصف، فتذكر بعض المصادر أنه ((لم يصف أحد من الشعراء الأسد وصفه)) (6).

1 - نهج البلاغة للشيخ محمد عبده، القاهرة 3/348.

2 - مخطوط جماهرة الإسلام 2/430،429 .

3 - المصدر السابق 2/432،430 .

4 - نفسه 2/560 .

5 - نفسه 2/560 .

6 - الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، مصر

1966م، 1/302.

### 3. واصل بن عطاء:

في كتاب الزهد أورد له الشيزري خطبة ارتجلها في مجلس عمر بن عبد العزيز وليس فيها حرف الرءاء، يقول في بدايتها (الحمد لله أهل الحمد ومنتهاه، وغاية الجود ومأواه...) (1).

وقد وردت الخطبة في جمهرة خطب العرب، لأحمد زكي صفوت، ونوادير المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون لكنها وردت بصورة أوفى في مخطوط جمهرة الإسلام مع اختلاف في بعض الألفاظ.

### ثانياً: النثر الكتابي.

أعلام النثر في العصر العباسي .

#### 1. القاضي الفاضل.

أ. في كتاب المدح، سجّل له الشيزري رسالة في أخذ أسطول الإفرنج بأسطول الملك العادل، جاء في بدايتها (أن الإبريس -خذله الله- كان عمّر مراكب، واستكثر عدتها وعداتها...) (2).

وأورد له أيضاً رسالة في فتح القدس على يد الملك الناصر صلاح الدين، ورد في بدايتها (أدام الله أيام الديوان العزيز النبوي، ولا يزال مظفر الجدّ...) (3).

وقد أوردها ابن خلكان في وفيات الأعيان بتمامها (4).

ب. في كتاب الهجاء يذكر الشيزري سجلاً للقاضي الفاضل، يقول فيه: (أما بعد يا هاشم بن محمد فإنما مثلك كمثل الفراشة أوقعها اللجاج في نار السراج...) (1).

1 - مخطوط جمهرة الإسلام 17\_174/1 وجمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، بيروت الطبعة الثانية عشرة، 503-501/2، نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى سنة 1991م 149-147/1.

2 - مخطوط جمهرة الإسلام، مصدر سابق 25/1.

3 - مخطوط جمهرة الإسلام، مصدر سابق.

4 - وفيات الأعيان، مصدر سابق 186-180/7.

ج. في كتاب العتاب، أورد المؤلف رسالة القاضي الفاضل إلى الديوان العزيز الإمامي الناصري، يقول في مقدمتها: (أدام الله أيام الديوان العزيز، ونصر أوليائه بولائه، وأسعدهم....)<sup>(2)</sup>.

د. في كتاب الدعابة، يطالعنا المؤلف في مخطوطه برسالة للقاضي الفاضل، جاء في بدايتها: (تضوع من نشر سلام الحضرة السامية الأجلية، لازالت الأيام تلقي إليها بالسلام، ومحاسنها أشهر من نار على ذرا علم...)<sup>(3)</sup>. كما أورد الشيزري رسالة القاضي الفاضل التي بعثها الى العماد الأصفهاني يعزيه من خلالها بعلامه على سبيل الدعابة، يذكر في بدايتها قوله ((ورد كتاب المجلس أدام الله عز أوليائه بدوام عزه...))<sup>(4)</sup>.

هـ- في كتاب الشكوى من المخطوط، يلقانا الشيزري من خلال إيراده رسالة القاضي الفاضل إلى الديوان الإمامي الناصري، يقول في مستهلها : ((أدام الله ظل الديوان العزيز النبوي...))<sup>(5)</sup> وقد وردت هذه الرسالة في كتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي...)<sup>(6)</sup> وهناك اختلاف في بعض الألفاظ لكنه لا يخل بالمعنى ، والرسالة في مخطوط جمهرة الإسلام أوفى. كما أورد الشيزري رسالة أخرى للقاضي الفاضل في الشكوى، يقول في مقدمتها

((أصدرنا هذه المكاتبة إلى المجلس السامي لا زال حكمه بالعدل جاريا...<sup>(7)</sup>)).

1 - مخطوط جمهرة الإسلام، مصدر سابق 145/1.

2 - المصدر السابق 216،217/1.

3 - نفسه 232،233/1.

4 - نفسه 233،234/2.

5 - نفسه 361-363/2.

6 - صبح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندي، شرح محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1987م، 127/7 .

7 - مخطوط جمهرة الإسلام، مصدر سابق 371-369/2 .

ومن المعهود في الدراسات الأدبية أن المكاتبات في عهد الدولة الأيوبية كانت تفتتح بلفظ أصدرنا... (1).

في كتاب التهاني من المخطوط ذكر الشيزري رسالة القاضي الفاضل التي بعثها إلى إمام المستضيء في بغداد يهنئه بفتح مصر، افتتحها بقوله ((سلام قولاً من رب رحيم وتحية تبشر برحمة منه وجنات لهم فيها نعيم مقيم...)) (2).

ز. في كتاب المثلث، يذكر المؤلف رسالة القاضي الفاضل التي يقول في بدايتها:

((تذكرة مباركة، ولم تزل الذكرى للقلوب نافعة، ولعوارض الشك رافعة...)) (3).

ح. في كتاب الأوصاف، ترد رسالة القاضي الفاضل المستهله بقوله تعالى :

((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأن الله مع المحسنين...)) (4).

ط. في كتاب الاعتذار، تطالعنا رسالة القاضي الفاضل إلى عبد المؤمن صاحب المغرب، التي يقول في ديباجتها: ((الحمد لله نافع من أتاه بقلب سليم، وهادي من اتقاه إلى الحق وإلى طريق مستقيم، وصلى الله على سيدنا محمد الذي شرف أبا البشر بولادته...)) (5).

ي. في كتاب الخمسات، يورد الشيزري رسالة القاضي الفاضل، التي يقول في بدايتها:

((لما كانت البلاد الشرقية أجدر البلاد بأكد الاجتهاد...)) (6). وقد وردت

الرسالة في كتاب صبح الأعشى مع اختلاف في بعض الألفاظ لا يخل بالمعنى.

1 - صبح الأعشى، مصدر سابق 382/2.

2 - مخطوط جمهرة الإسلام، مصدر سابق 382/2.

3 - المصدر نفسه 413/2-419.

4 - العنكبوت/69.

5 - مخطوط جمهرة الإسلام، مصدر سابق 498/2-501.

6 - المصدر نفسه سابق 514/2.

ومن خلال الحصر السابق لآثار القاضي الفاضل النثرية تتضح الكثرة الكاثرة التي أوردها صاحب المخطوط لهذا الكاتب مقارنة بغيره من الناثرين الذين سيرد ذكرهم وآثارهم النثرية، وربما كان للشيزري صاحب المخطوط مبرره في ذلك، فالقاضي الفاضل يمتاز بخصائص أدبية تجعله علما مبرزا في الكتابة، فهو (كاتب الشرق والغرب في زمانه وعصره، وناشر ألوية الفضل في مصره وغير مصره)<sup>(1)</sup>، وهناك من يرى طريقته في الكتابة أرفع نموذج لكتاب الرسائل، ويعده رئيس هذا الفن، حيث لا يستطيع أحد مجاراته إذا شرع في شيء من هذا الباب<sup>(2)</sup>.

كما أن رسائله لم تقتصر على الشؤون الديوانية، بل له رسائل في الشوق والشكر والعتاب، وغير ذلك مما يدل على قوة القاضي الفاضل البيانية، ومقدرته البلاغية<sup>(3)</sup>، وهو صاحب ديوان الرسائل لدى صلاح الدين الأيوبي، كما استفاد من مكتبته الخاصة ومكتبة أخيه اللتين تضمنان قدرا كبيرا من الكتب<sup>(4)</sup>.

## 2. أبو الفرج الببغاء .

أ. في كتاب الغزل، أورد له الشيزري خيرا مطولا، يقول في بدايته (تأخرت بدمشق عن سيف الدولة - رضي الله عنه - مكرها، وقد سار منها في بعض وقائعه<sup>(5)</sup>)، وقد ذكر الثعالبي هذا الخبر بتمامه في يتيمة الدهر<sup>(6)</sup>.

- 1 - نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، مصر 1/8 .
- 2 - ينظر: وفيات الأعيان، مصدر سابق 187/7 .
- 3 - ينظر: الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، أحمد أحمد بدوي، دار الفجالة القاهرة، الطبعة الثانية، 360 .
- 4 - تنظر: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، شاعر مصطفى، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1981م، 828/2 .
- 5 - مخطوط جمهرة الإسلام، مصدر سابق 6257/1 .
- 6 - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، للثعالبي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة القاهرة، 1965م، 253/1 .



### 3. ابن أبي الشخباء .

أ. في كتاب الافتخار من المخطوط.

يبرز المؤلف مقدره هذا الكاتب في الإتيان بهذا الفصل في صورة كل سطر النصف الأول نثر والنصف الآخر نظم، وقد جاء في بدايته:

وصلت منك يا مولاي رقعة كالروض فيه ينثر سلك جواهر  
وقفت على ما أودعته فيها من حجت عن النوم المتاح محاجري

ب. في كتاب الرثاء، ذكر الشيزري رسالة في رثاء ولد كافي الكفاة ((الصاحب بن عباد)) وقد مات غريقاً، يقول في بدايتها:

((غير بدع من الزمان - أطال الله بقاء حضرة سيدنا - أن تنكث حباله))<sup>(2)</sup>.  
وقد وردت الرسالة في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة<sup>(3)</sup> لكنها في مخطوط جمهرة الإسلام أوفى.

ج. في كتاب الهجاء ، رسالة للكاتب يقول في بدايتها :

((رأيت مولاي بالأمس قد قطب حاجبه، وزعزع مناكبه، وأوسع الغلام من سبه وشمته...))<sup>(4)</sup>، وقد وردت الرسالة في الذخيرة<sup>(5)</sup> ولكنها أوفى في مخطوط جمهرة الإسلام، وذكر الشيزري رسالة أخرى للكاتب نفسه يقول في مقدمتها:  
((الريح الخافقة - أطال الله بقاء سيدنا - ترزعزع غصن البان، ولا تحرك مناكب أمان، والبهرج الزائف يتموه على الناقد العارف...))<sup>(6)</sup>.

د. في كتاب العتاب ، رسالة ابن أبي الشخباء التي يقول في مقدمتها:

- 1 - مخطوط جمهرة الإسلام، مصدر سابق 1/99-101.
- 2 - المصدر نفسه 1/134-135 .
- 3 - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، القسم الرابع، 2/658.
- 4 - مخطوط جمهرة الإسلام، مصدر سابق 1/153، 152.
- 5 - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام، مصدر سابق، القسم الرابع 2/631، 630.
- 6 - مخطوط جمهرة الإسلام، مصدر سابق 1/162، 161.

(( فو الله لو خيرت بين فراقكم وحمامي قلت يدركني نحبي، لكن المال -  
أطال الله بقاء مولاي - داعي الفساد ومطية البعاد...))<sup>(1)</sup>.  
هـ. في كتاب التهاني، رسالة ابن أبي الشخباء إلى أمير الجيوش ابن أوق،  
يهنئه، وقد استهلها بقوله تعالى:

(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا  
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ولم يمسسهم سوء واتبعوا  
رضوان الله والله ذو فضل عظيم)<sup>(2)</sup>، وقد وردت الرسالة بكاملها في معجم  
الأدباء<sup>(3)</sup>.

و. في كتاب الاعتذار رسالة ابن أبي الشخباء التي يقول في مقدمتها:  
(لو لم تقض الشريعة-أطال الله بقاء سيدنا- برفض المقالة العارية من  
البرهان والدلالة لكان ذلك في الغريزة راتباً...))<sup>(4)</sup>.  
ز. في كتاب الخمسات رسالة ابن أبي الشخباء وهي مبنية على حروف غير  
معجمة، تقول مقدمتها:

((حرس الله مدة أيام سيد الرؤساء، وواجد السؤدد والعلاء، ومحل الآمال،  
ومهدر دماء الأموال...))<sup>(5)</sup>.

وبعد حصر الآثار النثرية لابن أبي الشخباء التي أوردها الشيزري في  
مخطوطه، يتضح أن ابن أبي الشخباء لم ينل ما ناله القاضي الفاضل من  
إيراد الشيزري لآثاره النثرية على الرغم من ((أن ابن أبي الشخباء أحد العلماء  
الفصحاء، وله رسائل مدونة ومشهورة<sup>(6)</sup> وهو صاحب الخطب المشهورة

1 - المصدر نفسه 1/205\_207 .

2 - آل عمران 174، 173 .

3 - معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت 9/164-168.

4 - مخطوط جمهرة الإسلام، مصدر سابق 2/496، 495.

5 - المصدر نفسه 2/509.

6 - معجم الأدباء، مصدر سابق 3/195.

والرسائل المحبيرة، وأحد فرسان النثر، وله اليد الطولى<sup>(1)</sup>، بل هناك من ذهب إلى ((أن القاضي الفاضل كان جل اعتماده على حفظ كلام ابن أبي الشخباء، وأنه كان يستحضر كلامه))<sup>(2)</sup>.

ولعل المرء يلتبس العذر لمؤلف المخطوط في هذا النهج التألّفي لعلمنا أن القاضي الفاضل كان كاتب الدولة الأيوبية<sup>(3)</sup>، الذي قال صلاح الدين الأيوبي في حقه مخاطباً جنوده: (لا تظنوا أنني ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل)<sup>(4)</sup>، ولربما جعل ذلك الأمر آثار القاضي الفاضل النثرية في متناول يد الشيزري أكثر من غيره من أعلام النثر، إضافة إلى أن الدولة الأيوبية هي التي عاش الشيزري في كنف آخر ملوكها في اليمن.

3. الشريف الرضي.

أ. في كتاب الرثاء رسالة الشريف الرضي التي يقول في بدايتها: (كتابي - أطل الله بقاء الأستاذ - عن سلامة ألبسه الله نطاقها...) <sup>(5)</sup>.

ب. في كتاب الخطاب والجواب، رسالة إلى أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف، مقدمتها : (كتبت - أطل الله بقاء الأستاذ - وأدام عزه وتأييده وكفايته) <sup>(6)</sup>، كما أورد الشيزري جواب أبي القاسم عن هذه الرسالة، جاء في مقدمته ((وقفت على خطاب مولاي الشريف أطل الله بقاءه وأدام تأييده ونعمته...)).

1 - وفيات الأعيان، مصدر سابق 89/2.

2 - معجم الأدباء، مصدر سابق 152/9.

3 - منهج البحث الأدبي عند ابن خلكان، فخر الدين عامر الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس 1991م، 187.

4 - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان سبط ابن الجوزي، حيدرآباد، 1952م، 742/8.

5 - مخطوط جمهرة الإسلام، مصدر سابق 125/1، 124.

6 - المصدر نفسه 259/1، 258.

ج. في كتاب التهاني، رسالة الشريف الرضي إلى الوزير سابور بن أردشير يهنئه بعودة الوزارة إليه، تقول مقدمتها ((كتابي أطال الله بقاء سيدنا الوزير، أدام الله تأييده يوم كذا عن حمد الله استذر شارقه ...))<sup>(1)</sup>.  
د. في كتاب الخمسات أورد الشيزري عشرة فصول للشريف الرضي، يقول في بداية الفصل الأول منها (أما فلان فما عندي أنك تقرب عرضه إلا...))<sup>(2)</sup>، والظاهر أن الموهبة الأدبية لهذا الناثر تفتحت مبكرا استنادا إلى ما يتحلى به من محند شريف، وأدب ظاهر، وحظ من المحاسن وافر...<sup>(3)</sup>.  
4.الصابئ.

أ. في كتاب الرثاء، يذكر الشيزري رسالة للكاتب في تعزية أبي الفتح ذي الكفائتين عن ابنه، يقول في بدايتها: (قد سبق في العلم، وثبت في العقل، أن الله - تقدست أسماؤه - القديم بلا ابتداء، والباقي بلا انتهاء...))<sup>(4)</sup>.  
ب. في كتاب العتاب، أورد الشيزري رسالة في العتاب، جاء في مقدمتها ((وصلت رقعتك وفهمتها، ووجدتها مفتوحة من تفضلك بما يوجب الشكر...))<sup>(5)</sup> وذكر الشيزري أن الرسالة في عتاب علي بن الأنباري، وهي جواب عن عتاب عاتبه عليه.

ج. في كتاب الخطاب والجواب، يورد الشيزري رسالة الصابئ إلى القاضي أبي بكر بن قريعة يعزیه عن ثور نفق له فأظهر عليه الجزع وجلس للعزاء على سبيل الهزء، يقول الصابئ في مقدمتها: (التعزية عن المفقود - أطال الله

1 - نفسه 2/390،391.

2 - نفسه 2/519-521.

3 - تنظر: يتيمة الدهر، مصدر سابق 3/155 .

4 - مخطوط جمهرة الإسلام، مصدر سابق 1/129-131 .

5 - المصدر نفسه 1/213-215 .

بقاء قاضي القضاة - إنما تكون...<sup>(1)</sup>، كما أورد المؤلف جواب القاضي أبي بكر، الذي يقول في مقدمته (وصل توقيع سيدنا الوزير نصير الدولة...)<sup>(2)</sup>. كما أورد المؤلف رسالة الصابئ إلى الوزير المهلب، التي يقول في بدايتها: (وصلت يا سيدي ومولاي وخليلي - أطال الله بقاءك - أبياتك مستعذبة...)<sup>(3)</sup>.

وكذلك جواب الوزير المهلب الذي يقول في بدايته: (وصل جواب سيدنا الوزير الذي خلد لي شرفا لا يبديد...)<sup>(4)</sup>. وتذكر بعض المصادر أن العلاقة الوطيدة التي كانت تربط الوزير المهلب بالصابئ هي التي جعلته ((يحن إلى براعته، ويصطنعه لنفسه، ويستدعيه في أوقات أنسه...))<sup>(5)</sup>.

د. في كتاب الخمسات، نجد رسالة الصابئ إلى عضد الدولة أبي شجاع، يقول في مقدمتها: (أطال الله بقاء مولانا الملك...)<sup>(6)</sup>. والظاهر أن تفوق الصابئ الواضح في النثر أهله لأن يوصف بأنه ((أوحد أبناء بلده في البلاغة، ومن به تنثى الخناصر في الكتابة...))<sup>(7)</sup>. 5. قابوس بن وشمكير .

أ. في كتاب العتاب، وردت رسالة لهذا الكاتب يقول في مقدمتها: (الإنسان خلق ألوفا، وطبع عطوفا...)<sup>(8)</sup>.

1 - نفسه 1/262، 261 .

2 - نفسه 1/262 .

3 - نفسه 1/272، 271 .

4 - نفسه 1/272 .

5 - معجم الأدياء، مصدر سابق 2/29 .

6 - مخطوط جمهرة الإسلام 2/511-513 .

7 - يتيمة الدهر، مصدر سابق 2/287 .

8 - مخطوط جمهرة الإسلام 1/209-211 .

ب. في كتاب الدعابة، يورد الشيزري رسالة لهذا الكاتب في التهئة بمولود على سبيل الدعابة، استهلها بقوله: (طرقنا البشير -أطال الله بقاء الشيخ مولاي- بقدوم فارس...<sup>(1)</sup>).

ج. في كتاب الخطاب والجواب، أورد الشيزري رسالة للكاتب نفسه إلى الصاحب بن عباد، يقول في مقدمتها: (الشكر نكر المحسن بإحسانه، والخروج من حقه بإذاعته وإعلامه)<sup>(2)</sup>، كما أورد الشيزري جواب الصاحب بن عباد الذي يقول في بدايته:

(وصل ما أهلني الأمير الجليل مولاي أدام الله تأييده...<sup>(3)</sup>).

د. في كتاب الأوصاف، ذكر الشيزري رسالة ابن وشمكير التي كتبها إلى بعض الكتاب، عندما أهدى إليه قلما وسكينا ومقطا<sup>(4)</sup>، جاء في بداية تلك الرسالة:

(أطال الله بقاءك يا سيد إخوانه، وزعيم خلانته)<sup>(5)</sup>، كما أورد الشيزري رسالة أخرى في صفة قلم أهداه إلى بعض إخوانه، وكتب إليه معه يقول: (وهب الله للإمام بقاءك، وللأنام اعتلاءك، وللحكمة سلامتك...<sup>(6)</sup>).

هـ. في كتاب الاعتذار، ذكر الشيزري رسالة لابن وشمكير يعتذر من خلالها بقوله:

(كتابي - أطال الله بقاء الشريف - وأنا في كد وتعب، وألم ونصب، وقد فارقت الأوطان، وباعدت الأقارب والإخوان<sup>(1)</sup>)، ويعد ابن وشمكير من كبار

1 - المصدر نفسه 1/226-227 .

2 - نفسه 1/265.

3 - نفسه 1/265-266 .

4 - قططت الشيء أقطه إذا قطعته عرضا، والمقط ما يقط عليه القلم، الصحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم، بيروت، الطبعة الثانية 1979م، مادة:قطط.

5 - مخطوط جمهرة الإسلام 2/466،465.

6 - المصدر نفسه 2/467،466 .

الكتاب في عصره، فقد ((كان أديبا بارعا، جمع الله - سبحانه - له إلى جانب عزة العلم بسطة القلم<sup>(2)</sup>، إضافة إلى خطه الجميل الذي كان في نهاية الحسن والجمال، الأمر الذي جعل الصاحب بن عباد إذا رأى خطه يقول معجبا: (هذا خط قابوس أم جناح طاوس)<sup>(3)</sup>).

6. محمد بن وشاح

أ. في كتاب الهجاء، ذكر الشيزري رسالة لهذا الكاتب، يقول في مطلعها: (لو تصورت - أصلحك الله - أن الهز يكسبك صلاحا لهزرتك....)<sup>(4)</sup>.

7. محمد العتيبي .

أ. في كتاب الدعابة، وردت رسالة لهذا الكاتب، يقول فيها: (المحن - أيدك الله - معلقة بين جناحي تقدير، وسوء تدبير<sup>(5)</sup>)، كما ذكر له الشيزري فصلا، يقول في مفتحه: إليك يا عامل الصد والجفاء...<sup>(6)</sup>)، وذكر له خطبة يقول في مستهلها:

(أنا خاطب إلى مولاي كريمة وده، على صداق معمور مقصور على شكره، معترف بفضل...)<sup>(7)</sup>.

وقد أورد الثعالبي هذه الآثار النثرية جميعها في يتيمته<sup>(8)</sup>، لثقته بقيمتها الأدبية.

8. هبة الله الشيرازي.

1 - نفسه 488، 489/2 .

2 - يتيمة الدهر ، مصدر سابق 59/4 .

3 - وفيات الأعيان، مصدر سابق 80/4 .

4 - مخطوط جمهرة الإسلام 166-169/1 .

5 - المصدر نفسه 252، 253/1 .

6 - نفسه 253/1 .

7 - نفسه 254-253/1 .

8 - يتيمة الدهر، مصدر سابق 402-398/4 .

أ. في كتاب الخطاب والجواب، وردت رسالته التي بعثها إلى أبي العلاء المعري، مستهلا إياها بقوله: (حوشي الشيخ أدام الله سلامته)<sup>(1)</sup>، كما أورد الشيزري جواب أبي العلاء المعري، الذي يقول فيه: (سيدنا الرئيس المؤيد في الدين عصمة المؤمنين، هدى الله الأمم بهدايته)<sup>(2)</sup>، وقد أورد صاحب معجم الأدباء الرسالة وجوابها في معجمه<sup>(3)</sup> مع اختلاف في بعض الألفاظ لكنه لا يخل بالمعنى.

وتذكر بعض المصادر الأدبية<sup>(4)</sup> أن هناك علاقة مراسلة قد ربطت بين هذا الكاتب وأبي العلاء المعري .

9.مسلم بن قتيبة.

أ. في كتاب الأراجيز، ذكر الشيزري رسالته في ذكر الخط والقلم، يقول في مقدمتها:

((يسمى القلم الذي يكتب به قلما، لأنه قلم وقطع...))<sup>(5)</sup>.

10.نشوان الحميري.

أ. في كتاب الشكوى، أورد له الشيزري رسالة يشكو من خلالها ضياع دفاتره، وقد جاء في بدايتها: (لو استعرت ألسنة الفصحاء، واستعنت على ذلك بالأخلاء النصحاء...)<sup>(6)</sup>.

11.الصاحب بن عباد.

أ. في كتاب التهاني، ذكر له الشيزري رسالته التي بعثها إلى قابوس بن وشمكير، يقول في مفتحتها: ((قرأت للأمير خطابا يحمل قرعا وغمزا...))<sup>(1)</sup>.

1 - مخطوط جمهرة الإسلام 274/1 .

2 - المصدر نفسه 277/1، 278 .

3 - معجم الأدباء، مصدر سابق 190/3-198 .

4 - تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، نقل يعقوب بكر، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة 1983م، 3/356.

5 - مخطوط جمهرة الإسلام 284/2-289 .

6 - المصدر نفسه 365/2-368 .



## 12. أبو العلاء المعري.

أ. في كتاب المثلث، أورد الشيزري رسالة أبي العلاء التي بعثها إلى شاعر جوابا عن قصيدة مدحه بها، يقول في بدايتها: (الطرب مؤتاب، والجناب منتاب، وبالشوق في للصدر راتع...) (2).

ب. في كتاب الاعتذار، ذكر الشيزري رسالة أبي العلاء إلى أبي منصور الفلاح، يعتذر له فيها، يقول في بدايتها: (لو أهديت إلى حضرة السلطان الأجل الربيع يزهي بأحسن زهره، والبحر يتباهى بالنفيس من درره) (3)، وقد وردت الرسالة في رسائل أبي العلاء (4) مع اختلاف في بعض الألفاظ لا يخل بالمعنى.

ج. في كتاب الخمسات، أورد الشيزري فصولا لأبي العلاء، جاء في بداية الفصل الأول منها: (أما ابن طوق فقد أوفى بدمته...) (5). ومن المعهود عن أبي العلاء المعري صعوبة نثره على قارئه، بحيث لا يستطيع قراءته إلا من كان ذا زاد لغوي رصين، لكثرة الألفاظ الغريبة فيه.

## 13. أبو سهل المعقلي .

وردت رسالة له في ذكر الأمير أبي الفضل عبيد الله الميكالي وإيراد محاسن من نظمه ونثره، جاء في بداية هذه الرسالة: (إني ألقى الي كتاب كريم، عنوانه جسيم...) (6)، ويذكر الأديب الثعالبي أن أبا الفضل الميكالي كان ذا مكانة عالية شعرا ونثرا، فوصفه بعض الشعراء بالبلاغة وحسن البيان (7).

1 - نفسه 394/2 .

2 - نفسه 439-454 .

3 - نفسه 491-493 .

4 - رسائل أبي العلاء المعري مع شرحها، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة 1984م، 92-99 .

5 - مخطوط جمهرة الإسلام 491/2-493 .

6 - المصدر نفسه 456-459 .

7 - تنظر: يتيمة الدهر، مصدر سابق 354/4 .

#### 14. بهاء الدولة بن بويه.

أ. في كتاب الاعتذار، أورد له الشيزري رسالة كتبها إلى الشريف الرضي يقول في بدايتها ((أطال الله - أيها الشريف الجليل الرضي ذو الحسين - بقاءك...))<sup>(1)</sup>.

ومن خلال استقصاء أعلام النثر الذين أفرد لهم الشيزري صفحات في مخطوطه اتضح للباحث أن الكثرة الكاثرة من هؤلاء الأعلام كانت من أعلام العصر العباسي ويمكن إرجاع ذلك إلى الأمور الآتية:

أولاً: ازدهار الحياة العقلية في العصر العباسي، حيث اتسمت بنشاط واسع، فكانت المساجد أشبه بجامعات يقصدها الطلاب من كل صوب ناهلين من العلوم على اختلاف أنواعها .

ثانياً: تميز العصر العباسي بازدهاره بأشهر علماء الأمة في كل فرع من فروع المعرفة وقد عاش في ذلك العصر كبار الشعراء والكتاب.

ثالثاً: المدة الزمنية الطويلة التي امتدها العصر العباسي مقارنة بعصر صدر الإسلام والعصر الأموي.

رابعاً: وينضاف إلى ما تقدم أن العصر العباسي هو العصر الذي كانت حياة الشيزري مؤلف هذا المخطوط في نهايته.

---

<sup>1</sup> - مخطوط جمهرة الإسلام 503،504/2.

## مصادر البحث ومراجعته

1. القرآن الكريم.
2. الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة العاشرة، 1992م.
3. إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1986م.
4. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، بيروت الطبعة الثانية عشرة.
5. الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، أحمد أحمد بدوي، دار الفجالة القاهرة، الطبعة الثانية.
6. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، القسم الرابع.
7. رسائل أبي العلاء المعري مع شرحها، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة 1984م.
8. الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، مصر 1966م.
9. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للقلقشندي، شرح محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1987م.
10. الصحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم، بيروت، الطبعة الثانية 1979م.
11. مخطوط جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام، للشيزري، وطبع بالتصوير عن المخطوط رقم 287، مكتبة ليدن هولندا، 1986م.
12. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان سبط ابن الجوزي، حيدرآباد، 1952م.
13. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت.
14. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت.
15. منهج البحث الأدبي عند ابن خلكان، فخر الدين عامر الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس 1991م.
16. موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، شاكر مصطفى، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1981م.
17. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1930م.
18. نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، مصر.
19. نهج البلاغة للشيخ محمد عبده، القاهرة.

